(381) وقام فضلاء الشيعة من أصحاب أمير المو َمنين - عليه السّلام- وسائر الا َئمّة المعصومين بهذا النمط من التفسير، وقد أخذوا علوم القرآن وتبيين مفاهيمها عن أئمّتهم، فأوّل من دوّن أقواله في التفسير منهم هو عبد اللّه بن العباس (المتوفّى سنة 68هـ)، وأوّل من كتب تفسيراً تلميذه سعيد بن جبير (المتوفّى عام 95هـ)(1)، واستمرّ الا َمر إلى عصرنا هذا، بل لم يكتف كثير منهم بتأليف تفسير واحد حتى ضمّ إليه آخر، بل كثير منهم عزّزهما بثالث ورابع، وقد استخرج أسماء هو َلاء المعزّزين شيخ الباحثين "آغا بزرگ الطهراني" في معجمه.(2) والغالب على التفاسير المدوّنة في القرون الا َ ُولى هو تفسير القرآن بالا َثر، ومن نماذجه تفسير "فرات بن إبراهيم الكوفي" الراوي عن جعفر بن محمد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي (المتوفّى حوالي300هـ)، والمعلّم لا َبي غالب الزراي (المولود285هـ)، وتفسير "علي بن إبراهيم القمي"(حياً عام 307هـ)، و "تفسير العياشي" محمد بن مسعود أ ُستاذ الشيخ الكليني (المتوفّى عام 329هـ)، إلى غير ذلك من التفاسير المو َلّفة في العصور الا َ ُولى، فانّ الجلّ لولا الكلّ تفاسير روائية، وكأنّهم كانوا يجتنبون تفسير القرآن تفسيراً فكرياً تحليليّاً علمياً تحرّزاً من وصمة التفسير بالرأي، وقد كان هذا النمط سائداً إلى أواخر القرن الرابع بين الشيعة، حتى أحسّ العلماء بالحاجة الشديدة إلى التفسير العلمي والتحليلي، منضمّاً إلى ما روي عن النبيّ والا َئمّة - عليهم السّلام- ، وأوّل(3)من فتح هذا الباب الشريف الرضي (المتوفّىـ406هـ) فألّف كتاب "حقائق التأويل"، في عشرين جزءاً، ثمّ أخوه الشريف المرتضى (المتوفّىـ436هـ) في أماليه المسمّى بـ"الغرر والدرر" ، ثمّ تلميذه _____ (1)فهرست ابن النديم: 57. (2)الذريعة إلى تصانيف الشيعة:4|233ـ 346. (3)نذكر ذلك على وجه التقريب، لا َنّه لم يصل إلينا ممّن تقدّم عليه، تفسير عليه ذاك الطابع.